الصراع من أجل إنهاء الصراع!

الجنوب
يخوض الحرب على الأرضِ
فهل يتم اغتياله سياسيا؟

تقرير/ ياسين الرضوان

حرَّكت زيارة المرجع الشيعي البارز في العراق "مقتدى الصدر" المياه الراكدة بشأن حرب اليمن والوساطة في محاولة منه لإنهاء حالة الاحتراب، خاصة بشأن التقارب السياسي لإيجاد مخرج للأزمة التي تعاني منها اليمن منذ ثلاثة أعوام، بعد انقلاب مليشيات صالح والحوثي على سلطة الرئيس الشرعي عبدربة منصور هادي المتوافق عليه من جميع الفرقاء السياسيين في البلد، بما فيهم صالح والحوثي، واختياره لإدارة المرحلة الانتقالية للانتقال بالبلد من حالة التأزم والاختناق الذي تواجهه خاصة بعد ثورة الشباب في العام 2011م..

ومع هذا التقارب الذي طرأ مؤخراً بعد زيارة المرجعية الشيعية للملكة العربية السعودية، ثم لدولة الامارات العربية المتحدة، يتضح أن هنالك مؤشرات لانتهاء حالة الاحتراب اليمنية، عبر اتفاق سياسي شامل يرضي دول الخليج..

وتتزامن هذه الزيارة مع زيارة المبعوث الأممي ولد الشيخ إلى إيران ضمن جولته في محاولة إيجاد حالة من التقارب السياسي بين جميع الفرقاء السياسيين، لردم ذلك الشرخ الذي يزيد توسعه يوما إثر آخر..

وتحدث ولد الشيخ في تصريحاته الأخيرة بأنه لن يتم استثناء أحد في الحوار الشامل، ولن يترك أي منطقة، بل سيجعل الجيش يحكم سيطرته على جميع المناطق في اليمن كله، فمن هو الجيش المقصود، وفي حالة طلب تسليم السلاح لمن يتم تسليمه، هل للجيش الذي انقلب على الدولة؟!

هل ينجح (الصدر) بوساطته الأخيرة للتقريب بين الحوثيين والمملكة؟

أين يقع الجنوب من هذا كله؟!

وضمن كل هذا الحراك السياسي الذي يجري حاليا، يظل الجنوب في حالة تأهب قصوى في معظم مواقعه، والتي يخوض من خلالها المعارك الشرسة من جبهة لأخرى محققاً الانتصارات تلو الانتصارات، وفارضاً نفسه بقوة وبتقدم قواته صوب المناطق الشمالية، وتحريره للمخا والساحل الغربي، وحتى بعض مناطق تعز، ومؤخراً كان لها الدور الأكبر في كسر المليشيات الانقلابية بتحريرها لمعسكر خالد بن الوليد، وذلك بقيادة كل من اللواء "هيثم قاسم طاهر" وزير الدفاع الأسبق، والقائد "حمدي شكري" الذي أصيب في المعارك مؤخراً..

وتتحدث تسريبات كثيرة عن نائب خادم الحرمين الشريفين وولي عهده، الأمير محمد بن سلمان، وتحدثه عن إن الحرب شارفت على الانتهاء، وكذلك مطالبات إيران بجدوى ضرورة شمل جماعة انصار الله وتمثيلهم ضمن الحل السياسي القادم..

وإزاء هذه الحالة، كان الجنوب عاملاً رئيس في حسم معاركه بشكل مبكر؛ ودفع ضريبة ذلك التحرير لمناطقه من دماء وجماجم أبنائه، الذي قتلوا في كل زقاق وشارع من مدنهم وكذا قتالهم فيما بعد حدود مدنهم، فهل سيقبلون بالعودة إلى ما كانوا عليه سابقاً، إلى الحالة الأولى التي ابتدأ فيها الصراع، وذلك عبر تهميش إرادتهم كما حدث سابقاً بالقفز على كل مشارعهم وطموحاتهم وعدم تمثيلهم تمثيلاً سياسياً عادلاً، بل إن الجنوبيين يبدون تخوفا واضحاً من القفز على مطالبهم، بعد كل تلك التضحيات على الأرض وفي كل الاتجاهات، واغتيالهم سياسيا..!

الشمال بؤرة صراع مؤرقة

وعلى ضوء كل هذه المستجدات التي طرأت على بشأن المشهد اليمني الملتهب، والتي تدفع بالحل السياسي إلى الأمام، بسبب عدم المقدرة على حسم المعارك في الشمال، الذي تحول إلى بؤرة مقلقة وخطرة تستنزف المال والرجال والعتاد، ويعرِّض الخليج للخسارة، وإذا ما تابع الخليج حربه، فإن الأزمة الإنسانية ستتعمق أكثر فأكثر، خاصة بعد انتشار حالة الأوبئة والجائحات للوسط اليمني، الذي يعاني في كل الاتجاهات، فلا رواتب ولا مشتقات ولا كهرباء، ويتزامن هذا كله مع القرار الأخير الذي دفع به البنك المركزي اليمني، بقرار تعويم الريال اليمني، وجعله يخضع لأمواج العرض والطلب، وهذا بدوره سيجعل الفرصة سانحة أمام الانتهازيين لممارسة هوايتهم المفضلة، لابتزاز المواطن الذي سترتفع الأسعار لديه بشكل جنوني، ولن يستطيع التماشي مع هذا القرار الكارثي، وكأن المواطن لا تكفيه المشاكل التي يُعاني منها حالياً في كافة المجالات الخدمية خاصة في وسط حالة الاحتراب البيني، الذي تشيع فيه حالة الموت والمأساة بكل أشكالها.

ماذا يقصد ولد الشيخ بسيطرة الجيش على كل اليمن، وأي جيش يقصده؟

الحدود السعودية اليمنية

ويتحدث مراقبون سياسيون بمدى تضرر المملكة العربية السعودية من معارك الخط الحدودي الملتهب، بين جماعة الحوثيين والمملكة وتسبب تلك الحرب في الضغط على الداخل السعودي، بسبب عدم المقدرة على السيطرة الكاملة، على المقذوفات في تلك المناطق الحدودية، وهذا يستدعي - حسب المراقبين - ضرورة إيجاد حل سياسي، يُنهي حالة التأزم الشديدة، بين الحوثيين الذين يتواجدون على تماس الحدود السعودية، وليس ثمة من حل سوى إما إنهاء وجودهم، أو التفاهم معهم سياسيا، ومحاصرة الدعم الذي يصل إليهم مستقبلاً في محاولة لتنضيب قوتهم العسكرية، خاصة الأسلحة التي تصلهم عبر الموانئ اليمنية التي يهربها للجماعة تجار سلاح.

وبهذا الصدد، تبرز تصريحات نارية من قيادة محور صعدة في جيش الشرعية بقرب اقتحام صعدة معقل الحوثيين في شمال الشمال بأثني عشر لواء من النخبة والمزودة بأحدث الأسلحة والأجهزة، للوصول حتى مران، لكنها تظل أحاديث ما لم تكن على الأرض أو حتى تبرز لها مؤشرات، وقبلها حديث الرئيس الشرعي هادي بأن الحسم بات وشيكاً وذلك باقتحام صعدة من كل الاتجاهات..

صراع صالح والحوثي على التمثيل

كما يقول محللون سياسيون بأن صراع صالح مهما بدا متماسكاً في هذه اللحظة، فإنه في الحقيقة هش للغاية وسيسقط في أي لحظة، وهذا يظهر في تصاعد التقاذف بين كل من أنصار صالح وأنصار انصار الله.

وبين الفينة والأخرى، يستعرض صالح والحوثي قوتيهما في العاصمة صنعاء، وذلك بغرض إظهار القوة والمنعة والأنصار، عبر فعاليات جماهيرية يقيمها كل واحد منهما، وآخرها ما قام به الحوثي في يوم القدس العالمي، لكن بالمقابل منذ وقت مبكر يعدُ ويهيئ لخروجه في ذكرى تأسيس المؤتمر الـ35، وذلك في 24 من هذا الشهر، كذلك يبرز صالح نفسه عبر استعراضه في خطاباته، وبانتشائه في أنه يمتلك المخزون الحقيقي، للصواريخ طويلة المدى، التي تضرب عمق المملكة، وإنما زود الجماعة بقليل منها، ستنتهي قريباً مع احتداد الصراع، ولن يتبقى لديهم ما يهددون به، وبهذا يتعاظم دور صالح الذي يظنُ أنه من يجب حواره، فهو الذي يمتلك السلاح والرجال المدربين في المؤسسة العسكرية.